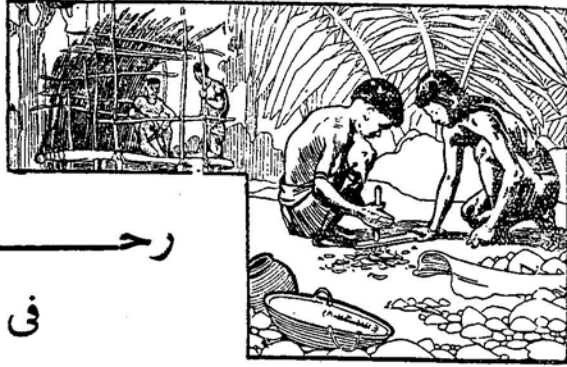




رحلات أنور

في بورنيو

- ١٣ -

وَسَأَلَ أَنْوَرُ : « أَيْنَ نَحْنُ ؟ »

فَاجَابَهُ الشُّمْبَانْزِي : « نَحْنُ فِي

جَزِيرَةِ بُورْنِيُو . »

وَفَتَحَ أَنْوَرُ عَيْنَيْهِ ، فَوَجَدَ نَفْسَهُ

عَلَى قِمَّةِ شَجَرَةٍ ، مُطْلَأًا عَلَى غَايَةِ كَشِيفَةٍ

مُظْلِمَةٍ . عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرَى

إِلَى مَدَى بَعِيدٍ . فَقَدْ كَانَتِ الْأَغْصَانُ

الْعُلْيَا لِلْأَشْجَارِ مُتَقَارِبًا بَعْضُهَا مِنْ

بَعْضٍ . حَتَّى كَانَتْهَا سَقْفٌ يَحْجُبُ

أَشِعَّةَ الشَّمْسِ عَنِ الْأَرْضِ . وَكَانَ

كُلُّ شَيْءٍ مُبْتَلَأً ، لِأَنَّ الْمَطَرَ يَسْقُطُ

هُنَاكَ كُلَّ يَوْمٍ تَقْرِيْبًا . وَكَانَ الْجَوُّ

حَارًّا ، وَالْهَوَاءُ كَرِيهَ الرَّائِحَةِ . وَعَلَى

أَعَالِي الْأَشْجَارِ كَثِيرٌ مِنَ الطُّيُورِ

وَالْقِرَاشِ وَالْقِرْدَةِ وَالْأَزْهَارِ .



الشُّمْبَانْزِي

إِنَّهُ لَبَدِيعٌ أَنَّهُ أَكُونُ فِي وَطَنِي فِي الْغَايَةِ ، حَيْثُ أَسْمَعُ

حَدِيثَ الْقِرْدَةِ ، وَحَيْثُ أُرْتَجِحُ

عَلَى الْأَغْصَانِ ! ! وَفِي بَعْضِ الْأَمَاكِنِ

تَتَصِلُ أَغْصَانُ الْأَشْجَارِ الْعَالِيَةِ لِمَسَافَاتٍ

بَعِيدَةٍ ، فَاسْتَطِيعَ السَّيْرُ عَلَيْهَا أَيَّامًا

مِنْ غَيْرِ أَنْ أَنْزَلَ إِلَى الْأَرْضِ ! وَمَعَ

ذَلِكَ فَلَيْ يَبْتَ أَصْنَعُهُ مِنْ أَغْصَانِ

الْأَشْجَارِ أَصْفَرُ بَعْضُهَا بَعْضًا . وَكَلَّمَا

جَفَّتْ أَوْزَاقُهَا ، وَأَخَذَتْ تَسْقُطُ بَيِّنَتْ

يَبْتَأْ آخَرَ . وَقَدْ كَانَ لِأَيِّ ، فِي وَقْتِ

مِنْ الْأَوْقَاتِ ، نِسْعَةٌ مِنْ تِلْكَ الْبُيُوتِ

فِي بُقْعَةٍ وَاحِدَةٍ . »

وَبَيْنَمَا هُمَا يَتَحَدَّثَانِ ، انْتَزَعَ

الشُّمْبَانْزِي جَرِيدَةً مِنْ نَخْلَةٍ ، وَأَخَذَ

يَأْكُلُ مِنْ طَرَفِهَا الْطَّرِيقِ . وَقَدْ

قِطَعَةً مِنْهَا لِأَنْوَرِ ، قَالَا : « مَا أَخْلَى

وَصَاحَ الشُّمْبَانْزِي : « مَا أَشَدَّ سُرُورِي لِعَوْدَتِي ! ! الْعَوْدَةَ إِلَى تَنَاوُلِ طَعَامٍ جَيِّدٍ ! ! »

فَصَاحَ أَنُورُ مَذْهُوشًا : « طَعَامٌ جَيِّدٌ ! ! أَلَمْ يَكُنْ
يُقَدِّمُ إِلَيْكَ أَجُودَ الْأَطْعِمَةِ وَأَحْسَنَهَا فِي السَّفِينَةِ ؟ »
فَلَجَّابَ الشُّبَّانِزَى : « أَجُودَ الْأَطْعِمَةِ وَأَحْسَنَهَا لَكَ !
أَمَّا أَنَا فَلَا أَحِبُّ الْبَيْضَ ، وَلَا اللَّحْمَ ، وَلَا السَّمَكَ الَّذِي
تُخْرِجُونَهُ مِنْ عُلْبِ الصَّفِيحِ ! ! هِنَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَعِيشَ
عَلَى الْفَاكِهَةِ ، وَيَيْضُ الطُّيُورِ وَأُورَاقِ الشَّجَرِ ، وَالْمُوزِ

الْبَرِّيِّ ، وَغُصُونِ
الأشجارِ الصَّغِيرَةِ . إِنِّي
أُذْخِي إِنْسَانَ الْغَابَةِ .
وَفِيهَا فَقَطْ أَحْسَ أُنِّي
حَقِيقَةً فِي وَطَنِي . .
وَلَمْ يَكُنْ أَنُورُ
يُشَارِكُ الشُّبَّانِزَى فِي
سُرُورِهِ . فَقَدْ كَانَتْ
الْشَّمْسُ شَدِيدَةً
الْحَرَارَةِ ، وَالْهَوَاءُ شَدِيدَ
الرَّطُوبَةِ . وَكَانَ النَّمْلُ
يَقْرُصُهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ،



كوخ من اكواخ بورنيو

مَمْلُوءَةٌ بِالْأَغْصَانِ النَّالِفَةِ الَّتِي يَتَعَثَّرُ فِيهَا السَّائِرُ ، وَالنَّبَاتَاتِ
السَّائِكَةِ ، الَّتِي قَدْ تَدَخَّلُ أَشْوَا كَمَا فِي الْجِسْمِ ، أَوْ تُزْرِقُ
الْمَلَابِسَ ، وَالْقَصَبِ (الْغَابِ) الْهِنْدِيِّ الَّذِي يَنْثَوِي
بِمَضِ الْأَمَّا كُنْ كَثِيفًا ، فَلَا يُمْكِنُ الْإِنْسَانُ الْمُرُودُ
فِيهِ . وَقَدْ وَدَّ أَنُورُ لَوْ أَنَّ مَعَهُ فَأْسًا يَقْطَعُ بِهِ ابْنِضَ
النباتاتِ الَّتِي كَانَتْ تَعْتَرِضُ سَبِيلَهُ .

وَبَعْدَ أَنْ سَارَا
قَلِيلًا ، وَصَلَا إِلَى كُوخٍ
مِنْ أَكْوَاجِ سُكَّانِ
تِلْكَ الْأَقَالِيمِ ، وَكَانَ
مَكشُوفًا مِنْ ثَلَاثِ
جِهَاتٍ ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى
أَنَّهُ سَقْفٌ مَائِلٌ مُقَامٌ
عَلَى عِصِيٍّ ، وَكَانَ
السَّقْفُ مِنْ سَقَفِ
النَّخْلِ ، فَإِذَا سَقَطَ
الْمَطَرُ تَسَرَّبَ الْمَاءُ مِنْ
خِلَالِهِ . وَلَمْ يَكُنْ

أَحَدٌ بِالْكُوخِ ، فَدَخَلَ أَنُورُ لِيَلْقَى نَظْرَةً عَلَى الْأَشْيَاءِ
الْمُبْعَثَةِ عَلَى أَرْضِهِ الْمُبْتَلَةِ . فَرَأَى بَعْضَ أَزْوَاجِ
حَدِيدِيَّةٍ ، أَمَّا مَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ مَلَاعِقَ وَصَنَادِقَ
وَصِحَافٍ وَأَطْبَاقٍ ، فَكَانَتْ جَمِيعُهَا مِنَ الْخَشَبِ .

وَجَلَسَ عَلَى حَصِيرٍ مِنَ الْخَبَرِ زَانٍ لِشَاهِدٍ مَا حَوْلَهُ . وَبَعْدَ

وَقَدْ صَرَخَ مَرَّةً ، عِنْدَمَا قَرَصَتْهُ غَزَلَةٌ ، وَقَفَزَ قَفْزَةً
كَادَتْ تَسْقِطُهُ مِنْ فَوْقِ الْأَغْصَانِ . فَضَحِكَ الشُّبَّانِزَى
مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ : « إِنَّ قِيَمَ الْأَشْجَارِ لَا تَصْلُحُ لَكَ ! !
فَلْتَنْزِلْ إِلَى الْأَرْضِ ! »

وَلَمْ يَكُنْ مِنَ السَّهْلِ السَّيْرُ عَلَى الْأَرْضِ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ

دَقِيقَةً أَوْ اثْنَتَيْنِ مِمَّعَ أَنْوَرُ أَصَوَاتَا، وَرَأَى صَدِيقَهُ
الشَّيْبَانِزِيَّ يَنْطَلِقُ هَارِبًا، وَيَعْدُو عَلَى يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ
وَمَا لَبِثَ أَنْ تَسَاقَ إِحْدَى الْأَشْجَارِ. وَاقْتَرَبَتْ
الْأَصْوَاتُ، وَرَأَى أَنْوَرُ أَنْاسًا شَمَرَ اللَّوْنِ جِدًّا، يَلْبَسُونَ
قِطْعًا مِنَ النَّسِيجِ التَّخْذِ مِنْ قُشُورِ الْأَشْجَارِ، يَشْدُونَهَا

حَوْلَ جُسُودِهِمْ،
وَيُرِيضُونَ أَرْسَاعَهُمْ
وَسَيْقَانَهُمْ بِمَقْوَدٍ مِنْ
الْخَرَزِ.

وَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى
حَيْثُ يَجْلِسُ أَنْوَرُ،
نَهَضَ يَسْتَقْبِلُهُمْ قَائِلًا:
«أَسَعِدْتُمْ صَبَاحًا، وَكَانَ
يَشْمُرُ بِالْخَوْفِ مِنْ
هَؤُلَاءِ النَّاسِ الْأَقْوِيَاءِ،
الَّذِينَ تَبْدُو عَلَيْهِمْ



وسدد الرجل صوب الشيبانزي أنبوية مجوفة من الخشب وفتح من غلاما سها

وَأَخَذَ كُلُّ مَنَّهُمْ جُزْءًا مِنْهُ، وَتَرَكَوا الْبَاقِيَّ لِمَنْ عَسَى
أَنْ يَحْضُرَ مِنَ الْجِيرَانِ لِتَأْخُذَ نَصِيبَهُ. ثُمَّ تَقَدَّسَتْ أَمْرًا
نَحْوَ أَنْوَرٍ، وَخَاطَبَتْهُ قَائِلَةً: «إِنَّكَ شَيْءٌ غَرِيبٌ مُضْحِكٌ!
فَمِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟»

فَأَجَابَ أَنْوَرُ: «مِنْ سَفِينَةٍ مَعَ الشَّيْبَانِزِيِّ.»

وَهُنَا لَمَحَ أَحَدُ
الرَّجَالِ الشَّيْبَانِزِيِّ
فَرَقَّ قِصَمِ الْأَشْجَارِ،
فَسَدَّدَ صَوْبَهُ أَنْبُوَّةَ
مُجَوَّفَةً مِنَ الْخَشَبِ،
يَبْلُغُ طُولُهَا نَحْوَ مِثْرٍ
وَنِصْفٍ، ثُمَّ وَضَعَ أَحَدَ
طَرَفَيْهَا فِي فَمِهِ، وَنَفَخَ
مِنْ خِلَالِهَا سَهْمًا صَغِيرًا
خَفِيفًا مَسْمُومًا.
وَلَكِنَّ الشَّيْبَانِزِيَّ

كَانَ أَسْرَعَ مِنَ الرَّجُلِ، فَقَفَزَ إِلَى شَجَرَةٍ أُخْرَى، وَأَخَذَ
يُسْرِعُ مِنْ غُصْنٍ إِلَى غُصْنٍ، حَتَّى اخْتَفَى.
فَخَاطَبَهُمْ أَنْوَرُ، قَائِلًا: «يُظْهَرُ أَنَّكُمْ صَيَّادُونَ،
فَأَجَابَهُ الرَّجُلُ: «نَعَمْ وَنَحْنُ نَمِيشُ فِي هَذِهِ الْغَابَةِ.
وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَمِيشَ أَكْثَرُ مِنْ عِشْرِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ مِثْرًا
فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ. وَنَحْنُ نَنْقُلُ عَلَى الدَّوَامِ، لِلْبَحْثِ عَنْ

أَمَارَاتِ الْكَأَبَةِ، وَيَحْمِلُونَ بِأَيْدِيهِمْ قُتُوسًا ذَاتَ
أَسَاحَةٍ طَوِيلَةٍ غَيْرِ عَرِيشَةٍ، وَسَكَكِينَ صَغِيرَةٍ وَسُيُوفًا
طَوِيلَةً، وَسِهَامًا، وَقِطْعًا طَوِيلَةً مِنَ (الْغَابِ). عَلَى أَنَّهُ لَمْ
يَكُنْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَخَشَّى شَيْئًا، لِأَنَّ سُكَّانَ الْغَابَاتِ
هَؤُلَاءِ أَنْاسٌ وَادِعُونَ، لَا يَمِيلُونَ إِلَى الْاعْتِدَاءِ عَلَى أَحَدٍ.
وَرَأَى أَحَدَهُمْ عَلَى الْأَرْضِ حَيوانًا كَانَ قَدْ صَادَهُ

الطعام ولا نزرع شيئاً ، ولكننا نجتمع الفاكهة البرية ،
ونأكل كل شيء حيوان نضطأده . ولا نستعين في صيدنا
بالكلاب ، فإننا ماهرة جداً في الصيد بهذه الأنايب
التي تنفخ من خلالها السهام . وأما الأفواس فلا تصلح
هنا ، لأن الغابة كثيفة جداً .

قال أنور : « ولكن كيف تحصلون على الأواني
الحديدية والفئوس والسكاكين ، وهي لا تنمو في
الغابة ؟ »

فأجابه الرجل : « نشترها من قوم آخرين
يصنعونها ، وهم يعيشون في ناحية أخرى من الغابة .
وإذا شئت رافقتك إليهم لترأهم . »

قال أنور : « كلا ! شكرًا ! فليس عندي وقت . وقد
تركت إليك بمفرده على السفينة ، وهو ينتظرني .
فسأل الرجل : « أياك ؟ ما أياك ؟ »

فأجاب أنور : « إنه نوع من الثيران ، ويسمى

الثور الخوازر ، لكثرة ما يحدث منه من الضوضاء . وله شعر
طويل يتدلى على جانبيه ، حتى يصل إلى الأرض .
وسأعود به إلى وطنه . »

وعاد أنور إلى السفينة ، حيث قابل أياك ، فقال
له : « والآن ! أنت آخر الحيوانات اوبعائي لا أعرف
الطريق ، فعليك أن تقود السفينة . »

فقال أياك : « هنا المشكلة ! ! فلا أنا ، ولا أنت
نستطيع الذهاب إلى وطني بالسفينة ، لأن بلادى وغرة
المسالك ، وبعيدة جداً عن البحر : فأننا أعيش على
« سقف » العالم . وإلى الآن لم يرب بلادى ولدت أجنبي
قط . ولكن على كل حال اذهب ، وتم حتى أناديك . »
وحياً أنور صديقه الأخير ، وذهب إلى مخدعه ،
حيث استغرق في النوم . ولم يستيقظ إلا عند ما صاح
أياك : « لقد وصلنا ! ! »



مطبعة مصر

شركة مساهمة مصرية - من مؤسسات بنك مصر

٤٠ شارع نوبار باشا (سابقاً شارع الدواوين)

استعدادات مطبعة مصر للطباعة بأنواعها قل أن تتوافر في مطبعة واحدة